التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج

*سليمان الدقور**

ملخص

يقوم هذا البحث على النظر في الصلة بين مفهوم التفسير الموضوعي ودلالته، وبين أنواعه التي ذكرها العلماء بناء على تحديد المفهوم. وتظهر أهمية البحث في سعيه لتحقيق جملة من الأهداف منها:

أولا: الوقوف مع جهود العلماء قديما وحديثا في خدمة القرآن الكريم لبيان المتجه منها في تحقيق القيمة العلمية للتفسير الموضوعي.

ثانيا: وضع تصور علمي منهجي لتحديد أنواع التفسير الموضوعي بما ينسجم مع واقع القرآن والمفهوم الدقيق للتفسير الموضوعي.

ثالثا: ضبط آليات التفسير الموضوعي والخطوات المنهجية التي تحقق ذلك.

رابعا: تحديد القدر المشترك في الخطوات المنهجية لكل نوع من أنواع التفسير الموضوعي، وكذلك ما ينفرد منها لكل نوع من هذه الأنواع.

الكلمات الدالة: التفسير الموضوعي، القرآن.

المقدمــة

يقوم هذا البحث على النظر في الصلة بين مفهوم التفسير الموضوعي ودلالته، وبين أنواعه التي ذكرها العلماء بناء على تحديد المفهوم، حيث يبذل الباحث جهده لتحديد مفهوم واضح للتفسير الموضوعي يشكل منطلقا منهجيا لتحديد أنواعه التي تعددت فيها أقوال العلماء واختلفت.

ومن ثمّ بيان الحد العلمي لهذه الأنواع والقيمة المنهجية لها ليتم في ضوء ذلك بيان الخطوات المنهجية اللازمة للأنواع المتفق عليها والتي يرجحها البحث العلمي. كل ذلك في صورة النقد العلمي المنهجي البنّاء لما ذكره العلماء الأجلاء في المفهوم والأنواع والخطوات المنهجية للبحث في كل نوع منها.

حيث يحاول هذا البحث الإجابة على أسئلة مهمة ثلاثة؛ هي:

1- هل تم – بعد كل هذه الجهود- ضبط مفهوم التفسير الموضوعي؟ وهل ذلك ضروري ومتيسر؟

2- أهذه الأنواع المشتهرة عند العلماء للتفسير الموضوعي محل اتفاق أم من الممكن مناقشة ذلك؟

3- ما القدر المتفق عليه، والمختلف فيه كذلك في الخطوات المنهجية لهذه الأنواع؟

وتظهر أهمية البحث في سعيه لتحقيق جملة من الأهداف منها:

منهج البحث

يقوم منهج البحث على الاستقراء الدقيق لأقوال العلماء في المسألة موضوع البحث ومناقشة ما ورد في ذلك وفق منهج النقد والتحليل، وإجراء المسح المنهجي للقرآن الكريم لضبط آليات النقد والتحليل التي يقوم عليها جهد الباحث.

التمهيد

أهمية التفسير الموضوعي

ذكر الباحثون عند حديثهم في التفسير الموضوعي كثيرا من الأهداف التي يسعى هذا النوع من الدراسات لتحقيقها، وما من كاتب إلا ويعرض لبيان هذه الأهداف، سواء في مستواها العام، أو في مستواها الشخصي كما يتصورها ويراها تحقق قيمة هذا النوع من التفسير.

يقول عبدالحميد غانم: تتجلى أهمية التفسير الموضوعي في عصرنا أكثر مما تجلت في غيره، ذلك أننا نعيش عصر القضايا المتلاحقة، وإفرازات النشاط البشري والطارىء المعاش.

والحق انه ما من نوع من أنواع التفسير يمكن أن يوفر للباحث رتب الإحاطة والدرس الذي تحتاجه مشكلات الحياة مثل ما يوفره التفسير الموضوعي من قدرة على جمع أطراف موضوع الدراسة.(1)

---

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان. تاريخ استلام البحث 2013/5/9، وتاريخ قبوله 2013/7/2.

وأريد من خلال هذا التمهيد ذكر بعض ما يجلي هذه الأهمية ليظهر لنا من خال ذلك جملة من المحددات التي تساعدنا وتساندنا في تحقيق الأهداف التي نتوخاها من هذا البحث، ويمكنني إجمال أهم النقاط فيما يلي:

1- التفسير الموضوعي يشكل عاملا مهما في رسم الحلول لمشكلات المسلمين المعاصرة، ويساعد في تقديم هذه الحلول على أساس القرآن الكريم، سواء أكانت هذه الحلول في المجال الاجتماعي أم الاقتصادي أم السياسي... إلى غير ذلك من مجالات الواقع البشرية.

2- يكشف التفسير الموضوعي عن المقاصد الأساسية للقرآن الكريم والمتمثلة في هدايته وإعجازه بطريقة يسهل تناولها والتعامل معها وفق متطلبات العصر الذي تتوجه مناهجه التربوية والتعليمية والأكاديمية إلى التجزيء والتفصيل...

3- التفسير الموضوعي يعطي الدلالة الواسعة الواضحة للأمر الإلهي بتدبر كلامه الكريم، وهو يعطي صورة متكاملة مترابطة عن نتائج هذا التدبر.

4- يلبي التفسير الموضوعي حاجة الناس المعاصرة، وحاجة المناهج والمنهجيات العلمية الحديثة في التعامل مع الموضوعات ودراستها، والخروج بالنتائج التكاملية في حقلها وميدانها مجمعة غير مبعثرة.

5- التفسير الموضوعي هو الوسيلة المنهجية العلمية للارتفاع بمستوى التفكير العلمي الموضوعي عند الباحثين.

6- يعزز الإقبال على القرآن الكريم وموضوعاته، ودراستها بيسر، واستيعاب أفكاره، دون الحاجة من القارىء إلى تتبع ما يريد في الموضوعات التفسيرية الكبيرة.

وعن طريقه تتجلى حقائق قرآنية، وسنن إلهية في الكون والحياة، ما كان للإنسان أن يقف عليها بغير هذا اللون من التفسير.

7- كما يعطي التفسير الموضوعي الفرصة للعلماء المسلمين بتأصيل الكثير من العلوم الإنسانية والطبيعية والحضارية المختلفة، تأصيلا قرآنيا شرعيا، تتكون لها شخصيتها وهويتها القرآنية.

8- انه يساعد في دفع كثير من الشبهات التي أثيرت حول الموضوعات القرآنية، التي يظن أنها غير مترابطة، فتغلق بذلك أبواب من الفتن، وتفشل المخططات العدوانية، وتضيق منافذ الغزو الفكري لمن يتربص بالإسلام الدوائر.

9- كما يعطي هذا اللون صورة مشرقة وحضارية للقرآن والإسلام، يساعد على تقبله ونشره، والدعوة إليه بما يتوائم مع الفطرة الإلهية، والصبغة الربانية، فتسري أنواره في القلوب، وتتسارع هداياته إلى العقول، فيقبل الناس عليه بقناعة وقوة.

10- كما أن هذا اللون من التفسير يساعد على غلق باب ما يوهم التعارض عند بعض العقول القاصرة، سواء بين آيات الكتاب العزيز، أو بينها وبين بعض الآثار.

المبحث الأول

التفسير الموضوعي وإشكالية المفهوم

المطلب الأول: مفاهيم وتعريفات للتفسير الموضوعي

عرف العلماء المعاصرون التفسير الموضوعي تعريفات مختلفة تبعا للهدف الذي يرمي إليه كل واحد منهم، متأثرين بالأشكال والأنواع التي يميلون إليها في تحديد التفسير الموضوعي. ولذلك جاءت التعريفات في جانب من جوانبها قاصرة لا تعبر عن التفسير الموضوعي بصفة شاملة، وفي جانب آخر جاءت فضفاضة واسعة لا تعطي تحديدا دقيقا منضبطا للتفسير الموضوعي. كل ذلك أدى إلى تداخل واسع في قضايا التعامل مع القرآن الكريم تتعدى المفهوم الدقيق الذي يجب أن يشمله التفسير الموضوعي بعيدا عن التداخل فيما بين أنواعه أو فيما أضيف إليه مما لا يقبل كعلم المناسبات.

وإذا نظرنا في هذه التعريفات نجدها تدور إما حول المنحى التجميعي وإما الوحدة الموضوعية وإما الوحدة العضوية، وبعضها يكون كالشرح والإيضاح.

لأجل هذا أود في هذا المطلب أن نصل إلى تعريف محدد واضح يسد الثغرات في التعريفات السابقة، ويستثمر جهود العلماء السابقين في بلورة هذا المفهوم بعيدا عن تلك التفريعات والتعميمات التي نراها عند من سبق، وليس المقصود ضبط مفهوم كلمة (تفسير) أو كلمة (موضوع) كما فعل بعض العلماء، وإنما مقصودنا تحديد الأنواع بتحديد المفهوم.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ونحن نتحدث عن الجهود السابقة أننا إذ نطرحها للحوار والنقد فان ذلك لا يعني التقليل من قيمتها وقدرها، ولكننا ندرك أن تأخر تناول هذا العلم إلى زمن قريب من أهم العوامل التي أسهمت في تعدد هذه التعريفات واختلافها، ومع ذلك فالجهد آخذ بالنضج في التأصيل والضبط سائلين المولى أن يوفقنا في ذلك، ولا ضير في هذا التناول لأن جدة الموضوع وحداثته تجعله يحتاج إلى اجتهادات قد تطول مدتها ليأخذ الشكل النهائي.

ولأجل الفائدة والوصول إلى المطلوب سوف أورد التعريفات التي ذكرها العلماء، ثم أحدد من خلالها القدر المشترك والمتباين بينها.

ومن المعاني التي ذكرها العلماء لمفهوم التفسير الموضوعي ما ذكره عبدالستار فتح الله سعيد، حيث يقول هو "جمع الآيات الكريمة ذات المعنى الواحد، ووضعها تحت

عنوان واحد، والنظر فيها بما يؤلف منها موضوعا واحدا مستخرجا من الآيات الكريمة على هيئة مخصوصة".(2)

والملاحظ هنا انه يشير إلى هذا النوع المشتهر والمعهود في التفسير الموضوعي وهو "الموضوعي القرآني" دون الإشارة إلى موضوع المصطلح أو الوحدة الموضوعية في السورة، وفيما احسب أن هذا مقصود عنده وليس السبب أن هذا التعريف كان في البدايات ولم تكن الأنواع بعد قد اشتهرت.

وفي السياق ذاته نجد التعريف الذي يسوقه الدكتور عبدالجليل عبدالرحيم يؤكد المعنى نفسه حيث يقول: هو "المنهج الذي يتخذه المفسر سبيلا للكشف عن مراد الله من خلال الموضوعات التي يطرحها، والقضايا التي يعالجها، توضيحا لهداية القرآن وتجلية لوجوه إعجازه".(3)

فإننا لم نجده يشير إلى الأشكال الأخرى التي قد نجدها عند غيره، هذا في الوقت الذي نراه يشير في مكان آخر إلى تحديد مفهوم الوحدة الموضوعة في السورة بشكل مستقل عن التفسير الموضوعي، حيث يقول "الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية هو التفسير الذي يتوجه فيه المفسر إلى الكشف عن الموضوع الذي تعالجه السورة في ضوء معطيات آياتها المحكمة النسج والارتباط بأسلوبها المتميز..".(4) وسوف يأتي توضيح علاقة الوحدة الموضوعية بالتفسير الموضوعي لاحقا بعد أن نستكمل الحديث عن المفاهيم التي ساقها العلماء في ذلك.

ومن الذين يؤكدون هذا المفهوم للتفسير الموضوعي الدكتور احمد جمال العمري، حيث يقول: "وفي هذا اللون من التفسير، يعمد الباحث والناظر في القرآن، إلى الآيات التي تتصل بموضوع واحد فيجمعها، ويجعلها نصب عينيه...".(5) إلى آخر ما يؤكد به استقلال هذا اللون بمفهوم التفسير الموضوعي.

وفي السياق ذاته ورد تعريف عبدالحي الفرماوي(6) مؤكدا هذا اللون من التفسير الموضوعي، وكذلك المفهوم الذي ساقه باقر الصدر.(7)

في مقابل هذا كل نجد من يشمل في تعريف التفسير الموضوعي لونا أو شكلا آخر له، ولنسمع للدكتور مصطفى مسلم حيث يذكر في معنى التفسير الموضوعي "انه علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر".(8)

ويعرفه الدكتور احمد رحماني بقوله: "هو مهج مستحدث في دراسة القرآن يستهدف سبر أغوار الموضوعات المختلفة من خلال تفسير سورة القرآن باعتبارها كلا موحدا يعبر عن موضوع واحد، أو من خلال تفسير آيات جمعت لبناء موضوع تشكل الآيات عناصره الأساسية، والغرض فيهما هو الخروج بتصور سليم حول الموضوع أو نظرية علمية فيه".(9)

وإذا كان أصحاب هذا الرأي يؤكدون البحث في الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية باعتبارها لونا من التفسير الموضوعي فإننا نجد من أضاف شكلا ثالثا لهذه الألوان.

يقول الدكتور صلاح الخالدي: ألوان التفسير الموضوعي ثلاثة:- التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، التفسير الموضوعي للسورة القرآنية.(10)

ويعرف بهذا اللون الجديد وهو "المصطلح القرآني" بقوله "يختص هذا اللون بالمصطلحات والمفردات القرآنية، حيث يختار الباحث لفظا من ألفاظ القرآن، ورد كثيرا في السياق القرآني، فيتتبعه في السور والآيات، ويلحظ اشتقاقاته، وتصاريفه المختلفة، وينظر في الآيات التي أوردته مجتمعة، ويستخرج منها الدلالات واللطائف والحقائق".(11)

وممن يرى هذا الرأي الباحث مروان أبوراس، حيث يعرف هذا اللون بقوله "هو عبارة عن ترتيب الألفاظ الواردة في القرآن حسب حروف الهجاء، وبعد تجريدها من الزوائد، والتعرض لأصل استخدامها، واستقراء اللفظ الواحد واستخداماته في القرآن الكريم، وتوضيح تباينها من موضع إلى آخر"(12) وهو هنا وان كان يرسم منهجا خاصا في دراسة المصطلح فهو يشترك مع الدكتور صلاح الخالدي في عد هذا اللون من أنواع التفسير الموضوعي.

ومن الباحثين من يضيف شكلا جديدا للتفسير الموضوعي سماه "تتبع العلاقات" حيث ذكر ذلك في بحث له حول ألوان التفسير الموضوعي، فتحدث عن هذا اللون وقال "يعد هذا النوع أكثر أنواع التناول الموضوعي تطورا وإضافة... فهو يضيف إلى عنايته بالوحدة الموضوعية لكل سورة البحث عن آفاق العلاقة بما يجاورها من سور، فينظر في فواتح السور وخواتيمها، ويربط بينها مجتمعة تارة، ومتفرقة تارة أخرى... بحيث تبدو سور الكتاب وقد التقت معانيها ومقاصدها كدائرة اتصل كل مبتدأ فيها بمختتمها".(13)

وما ذكره هنا لونا من ألوان التفسير الموضوع هو ما اشتهر الحديث عنه عند العلماء تحت مفهوم التناسب وعلم التناسبات القرآنية وسيأتي توضيح ذلك في الجانب النقدي لهذه المفاهيم والتعريفات.

المطلب الثاني: محددات هذه التعريفات وعلاقتها بأنواع التفسير الموضوعي

بالنظر إلى ما سقناه سابقا من المفاهيم والتعريفات المشتهرة في تحديد معنى التفسير الموضوعي نجد كثيرا منها تعريفات غير جامعة ولا مانعة، وفي أكثرها تعد بيانا للمنهج أكثر منها

بيانا للمفهوم. ومن الضروري أن يكون هناك فرق بين المنهج والمفهوم، وان لا تختلط فيه الأمور لدى الباحثين أو الدارسين، فالتعريف شيء والخطوات المتبعة والقواعد المعتمدة في انجاز البحث شيء آخر. لأجل هذا سوف نناقش التعريفات السابقة لنحدد على أساس ذلك مفهوم التفسير الموضوعي ومن ثم أنواعه بما ينسجم والمفهوم.

إذا نظرنا في هذه التعريفات فإننا نستخلص منها آراء العلماء وفق التقسيمات التالية:

أولا: من يرى التفسير الموضوعي في تناول دراسة الموضوع القرآني في القرآن كله.

ثانيا: من يرى إضافة إلى النوع الأول – انه يشمل دراسة الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، أو الموضوع القرآني في السورة القرآنية.

ثالثا: من يرى – إضافة إلى النوعين السابقين – انه يشمل دراسة المصطلح القرآني.

رابعا: من يرى – إضافة إلى الأنواع السابقة – انه يشمل "تتبع العلاقات أو ما يمكن تسميته بالمناسبات بين الآيات والسور.

وقد أصبح الأمر بعد هذا التنوع والتعدد ضروريا لتحديد هذه الأنواع ومناقشة قيمتها وجدواها في دائرة التفسير الموضوعي. والذي يظهر جليا اتفاق العلماء – من المتحدثين والمؤلفين في التفسير الموضوعي – على عد النوع الأول الأظهر والأوفق لمعنى التفسير الموضوعي.

يقول الدكتور صلاح الخالدي "الموضوع القرآني هو اللون الثاني من ألوان التفسير الموضوعي، وهو أقرب الألوان الثلاثة إلى حقيقة التفسير الموضوعي، ولهذا هو أهم هذه الألوان".(14)

ويقول الدكتور زياد الدغامين "وتقوم هذه الفكرة – فكرة التفسير الموضوعي – اليوم – عند الأعم الأغلب من الباحثين – على الانطلاق من احد الموضوعات التي تظهر من خلال الآيات القرآنية، وقصر الهم عليه، كشفا عن معانيه، وبحثا في حقائقه، وإبرازا لأسرار هدايته، وإظهارا لوجوه إعجازه".(15)

إلا أننا نجد الاختلافات والتباينات بين العلماء فيما عدى هذا النوع. ولو جئنا إلى النوع الثاني، وهو دراسة الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، أو دراسة الموضوع القرآني في السورة القرآنية الواحدة، والذي تحمس له كثير من الباحثين بعده لونا أو نوعا من ألوان وأنواع التفسير الموضوع، فإن الأمر فيه يحتاج إلى توضيح وتصحيح.

وهذا الأمر يتطلب منا أن نفهم حقيقة أهمية التفسير الموضوعي في انه يبحث في بيان تلك الوحدة الجامعة التي تربط بين أجزاء الموضوع الواحد بحسب حديث القرآن عنه في شكله المتكامل وليس الجزئي، انه الكشف عن ذلك الموضوع الذي تفرقت عناصره في القرآن، وإظهار تلك العناصر، وبيان تلك الروابط التي تجمع بينها، ومعرفة منهج القرآن في تناوله.

وعلى ذلك فان تناول حديث سورة من سور القرآن وإفرادها بذلك في الموضوع الذي تتحدث عنه دون النظر في جميع القرآن، إنما هو تقاصر عن الهدف الحقيقي لما ينبغي أن تكون عليه فكرة التفسير الموضوعي، وإذا كنا نقبل مثل هذا الشكل فلأنه يمثل لبنة أولية في دراسة الموضوع بشكله المتكامل، ولأنه يعد سبيلا في تجلية خصائص السور القرآنية وبيان مقاصدها، لذلك فأن نعده من باب التفصيل في خصائص السورة القرآنية أولى من أن نعده من باب التفسير الموضوعي.

إن انفراد سورة قرآنية في إبراز موضوع معين يدل على شخصية هذه السورة ومنهجها في إيراد هذا الموضوع، ولا يمكن أن نقتصر على حديث هذه السورة وحدها إن كنا نريد تصورا قرآنيا شاملا عن الموضوع.

وقد يفرق البعض بين الوحدة القرآنية في السورة والموضوع القرآني في السورة.

يقول الدكتور الدغامين "فالموضوع القرآني في السورة شيء، والوحدة القرآنية فيها شيء آخر، فيمكن تناول موضوع الربا في سورة البقرة مثلا، لكن لا يمكن القول أن الوحدة الموضوعية في سورة البقرة هي الربا، مع التسليم بأن تحريم الربا واحد من مقاصد المعاملات المالية في سورة البقرة".(16)

وهذا الكلام بهذا التفريق صحيح ودقيق، لكنه على الاعتبارين لا يصح عده نوعا من أنواع التفسير الموضوعي لما أسلفنا.

وليس لأحد أن يحتج علينا بتعدد الدراسات في أعلى مستوى من كبار أعلام التفسير من مثل دراز، وشلتوت والغزالي والكومي... وغيرهم في دراسة الوحدة الموضوعية في السور القرآنية، نعم لقد وجدنا من يعترض فكرة الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية،(17) لكن هذا الرأي لا ينتمي لفكرتي في هذا ابحث، حيث أني اثبت الوحدة الموضوعية، إلا أنني اعترض على عد هذا الشكل من الدراسات من باب التفسير الموضوعي.

إننا لا نرفض هذا النوع من الدراسات ولا بحال من الأحوال. إنما الذي نحرص عليه ونؤكده أن هذا النوع لا يمكن أن يعد من باب التفسير الموضوعي، وإنما يدخل في باب الكشف عن خصائص السورة ومقاصدها وهو أساس أولي –في اعتقادي – لتكامل التفسير التحليلي للسور القرآنية وبخاصة أننا نجد اجتهادات متعددة للعلماء في تحديد مسارات هذه الوحدة لكل سورة، ونجد افهاما متعددة واختلافات ظاهرة في

تحديد ذلك، منبعه اختلاف زوايا النظر وتعدد المشارب.[18] وإذا نظرنا للنوع الثالث وهو "المصطلح القرآني" فان هناك جملة من الاعتراضات ترد على هذا النوع:

1- فان كان المقصود من هذه الدراسة تناول مصطلح ورد في القرآن مثل مصطلح "الجهاد"، أو "التفسير" أو "التأويل" فانه يلتقي تماما مع دراسة الموضوع القرآني، فليس ثمّ فرق.

2- وإن كان المقصود دراسة الدلالة المعجمية لاستعمال القرآن هذا المصطلح في سياقته المتعددة والمختلفة فان هذا يختلف عن التفسير الموضوعي من حيث الغاية والهدف ومنهجية البحث.

3- "إن البحث عن مفردة قرآنية واستخداماتها في القرآن لا يتأتى لجميع مفردات القرآن، فكما أن بعض المفردات وردت في القرآن مئات المرات، هناك كثير من المفردات لم تذكر إلا مرة واحدة في القرآن كله، ومن ثم تكون الدراسة مقتصرة على مفردات بعينها، والتفسير الموضوعي يجب أن يتعامل مع كل ما طرحه القرآن الكريم من موضوعات باطراد".[19]

4- "إن البحث عن لفظة واستخدامها في القرآن لا يقصد منه التفسير الموضوعي في اغلب الأحيان، ولكن المقصود هو التعرف بجلاء على المعنى الدقيق لمفردات القرآن من خلال الاستعمال القرآني لها، والوقوف على الظلال الدلالية لتلك المفردة تبعا للسياق الذي ترد فيه، ولكنه لا يبني موقفا...".[20]

5- إن مثل هذه التقسيمات ستقود حتما إلى تجزيئية مفهوم التفسير الموضوعي بحيث تشكل عائقا من إعطاء التصور الشمولي الدقيق لحقائق القرآن كما ينبغي أن يجليها هذا النوع من التفسير.

إننا لا نهدف من كل هذا التحديد التضييق أو الحجر على الجهود البحثية في هذا المجال، لكننا نريد ضبطا وتحديدا لمفهوم التفسير الموضوعي تقديرا لدوره من جهة، وتعزيزا لدور الدراسات الأخرى في سياقها من جهة أخرى، بحيث تكون مستقلة في ذاتها ومنسجمة في دورها مع ما يوافقها من أنواع التفسير والبيان القرآني.

بقي النوع الرابع الذي تحمس له الدكتور عبدالحميد غانم وعده نوعا من أنواع التفسير الموضوعي وسماه "تتبع العلاقات" وهذا الأمر يكشف عن مدى الحاجة إلى ضبط مفهوم التفسير الموضوعي حتى لا تتداخل فيه قضايا التفسير عموما، وحتى تكون له شخصيته المستقلة على الرغم من تداخل العلاقات والوشائج المنهجية والموضوعية بين أنواع التفسير بشكل عام. إننا نجد في جهود العلماء والمفسرين اهتماما واضحا بدراسة التناسب والتناسق القرآني في أشكاله المختلفة والمتعددة.

وقد أفردت دراسات عدة في بحث هذا النوع - اقصد التناسب والتناسق - سواء في جانبه التطبيقي أم جانبه التقعيدي والتأصيلي.

وليس المجال متسعا هنا لأن نعرض جميع ما يخص هذا العلم في مفهومه وأنواعه وموقف العلماء منه، ويمكن لأي أحد الرجوع للكتب التي عنيت بهذا الشأن.[21] لكننا ونحن نحاول تشكيل مفهوم جديد للتفسير الموضوعي يضبط أنواعه ومنهج البحث فيه نجد لزاما مناقشة صلة علم التناسب بالتفسير الموضوعي. فإذا كان علم المناسبات يبحث في الرباط القرآني أو النظام كما يحلو للبعض أن يسميه، وهو "أن تكون السورة وحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة أو بالتي قبلها أو بعدها على بعد ما... كما أن الآيات ربما تكون كالجمل المعترضة، وكذلك السور قد تكون كالجمل المعترضة، وعلى هذا الأصل نرى القرآن كله كلاما واحدا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر".[22]

أو كان كما يسميه البقاعي "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة".[23] فمن غير الممكن أن نعد هذا الجهد - على جلالة قدره، وعظيم شأنه - لونا من ألوان التفسير الموضوعي، ذلك أن علم التناسب له ارتباطه بجميع أنواع التفسير، ولا يستغني عنه دارس للقرآن الكريم، تجده متصلا بالتفسير الإجمالي والتحليلي والمقارن... وليس كونه رابطا لسور القرآن وآياته في تشكيل وحدة واحدة أمرا علميا أو منهجيا يجعلنا نعده لونا من ألوان التفسير الموضوعي، فنحن نريد في تحديد مفهوم التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه أن نبين حدود هذا المصطلح وتطبيقاته حتى لا تبقى المسألة في دائرة العموم ينضوي تحتها كل حالة اتصال أو شبهة اتصال به.

نعم يمكننا أن نعد دراسة علم المناسبات في باب تحديد وحدة القرآن الموضوعية والعضوية لكن ذلك يبقى بعيدا عن مفهوم المعالجة القرآنية لقضية أو لموضوع أو لأمر من الأمور، وهو ما يصلح أن يكون تفسيرا موضوعيا. وبناء على هذا، فإني أرى أن لا ندخل هذا النوع تحت مفهوم التفسير الموضوعي، بل يبقى في شأنه المستقل ليحقق شخصيته ومكانته في ألوان التفسير وقضاياه عموما. وبعد هذا التطواف يبقى أمر مهم وهو الخلاصة العلمية والمنهجية لمحتوى هذا النقاش. فإننا هنا ملزمون أن نحدد مفهوما واضحا للتفسير الموضوعي ينبني عليه تحديد نوع البحث فيه ومنهجه.

ومرة أخرى لا بد من التأكيد على أننا لا نريد مخالفة العلماء - معاذ الله - أو أن نضيق على الباحثين. إنما مقصدنا وهدفنا المحدد الواضح أن يكون هناك ضبط لمفهوم التفسير الموضوعي لأجل إشهاره والاهتمام به وفق منهجية

بحثية مفضية إلى الانتفاع منه في خدمة قضايا القرآن وموضوعاته، وأيضا خدمة الأمة والعالم فيما يحتاجه من الوعي على تشريعات القرآن الكريم وتوجيهاته بشكلها المتكامل المتناسق.

وبعد هذا فليس مهما كثيرا أن نتفق على ألفاظ بعينها في تحديد مفهوم التفسير الموضوعي أو نختلف، إنما يهمنا المضمون سواء أعددناه "علما" أم "منهجا" أم "فنا" أم غير ذلك. إنني أرى أن نحدد مفهوم التفسير الموضوعي بأن نقول: "هو منهج تفسيري، يبحث في القرآن الكريم بقصد تركيب صورة قرآنية شاملة حول موضوع ما من الموضوعات التي طرقها القرآن الكريم، سواء أكان ذلك لإبرازها في ذاتها، أم لمعالجتها في الواقع". ومع علمي بأنه سيكون هناك شيء من الاعتراض أو التعديل على هذا المفهوم إلا أن الأمر كان يستحق مني المحاولة.

وما ذكره العلماء من الأنواع الأخرى أو الألوان الأخرى للتفسير الموضوعي، فإنا لا نلغيها أو نتجاوزها أو نقلل من قيمتها، إنما يمكن أن نأخذ بأسمائها ومسمياتها خطا منهجيها آخر يتناسب وطبيعتها بعيدا عن التفسير الموضوعي. وإذا كان الأمر كما يقال "لا مشاحة في المصطلحات" فلا حرج إذن أن تأخذ تلك الألوان أو الأنواع اصطلاحات جديدة ومفاهيم أخرى تؤسس لها وترسم لها خطا منهجيا دقيقا.

إن الهدف من ذلك كله أن تستقل الدراسة القرآنية المهتمة ببحث القضية القرآنية بهذا الاهتمام، وتستأثر باسم التفسير الموضوعي ليخدم ذلك رسالة القرآن ومشروعه في إنقاذ البشرية ومعالجة قضاياها. وإذا وجد الآن من يرى التكلف فيما أرمي إليه أو أهدف، فإني أرى قريبا أن كثيرا من الدراسات، ستتوجه وفق هذا الخط المنهجي، الذي حاولت استجلاء ملامح تطوره ونمائه بما هو متناسب ومتناسق مع طبيعة العلوم، وتطور العلم والتخصصية الدقيقة في كل فن من الفنون.

المبحث الثاني

التفسير الموضوعي وإشكالية المنهج

المطلب الأول: تداخل المفاهيم وتحديد المنهج

من الضروري – قبل أن نتحدث عن منهج التفسير الموضوعي – أن نقف مع الجهود السابقة في هذا المجال، وبخاصة أن المعتمد عندنا في دراستنا هذه البعد التحليلي النقدي، وما ينبغي أن نقف معه في هذه الجهود هو دراسة هذا التطور في تحديد المفاهيم والمصطلحات، وفي تحديد ما ينبني على ذلك من خطوات وإجراءات أسهمت جميعها في تطوير شكل التفسير الموضوعي وتحديد منهجية البحث فيه.

ومن أكثر الإشكالات التي واجهتني هنا تحديد المصطلحات المتعددة من مثل "منهجية البحث" و"خطوات البحث" و"إجراءات البحث" و"قواعد ومنطلقات منهجية للبحث" وغيرها/ وكلها طبعا مقصودة في سياق التفسير الموضوعي.

ومن الإشكالات أيضا التداخل بين مقتضيات ومجريات هذه المصطلحات والمفاهيم التي يوردها كل باحث وكاتب بحسبه.

ومن الإشكالات أيضا ما وجدته من التداخل بين الإجراءات البحثية العامة – غير المختصة بالتفسير، أو التفسير الموضوعي – والإجراءات الخاصة المرتبطة بمنهجية البحث في التفسير الموضوعي ذاته.

كما كان من أكثر الإشكالات ذاك التزامن الذهني والعقلي عند الكاتبين بين ما يراه من تعدد ألوان التفسير الموضوعي، حيث تبرز عنده توافقات أو تباينات بين هذه الخطوات والإجراءات تبعا لاستصحابه هذه الألوان.

كل هذا شكل ثراء لموضوع البحث، وجعل الأمر مستحقا للدراسة تحليلا ونقدا وضبطا للمنهج.

وعلى الرغم من ذلك فليس من مقصودي في هذا البحث الوقوف مع كل الجهود السابقة لعرضها جميعها وتحليلها، فهذا أمر يطول ولا يتناسب مع طبيعة البحث، لكنني سأقدم عنها صورة دقيقة مجملة تحق مقصود البحث في رصد هذا التباين بين العلماء والحاجة فيه إلى توحيد الجهود وتنظيمها.

كما لا يفوتني هنا التنبيه على أن مقصودي الأساسي سيكون متوجها إلى ما خلصت إليه في المبحث الأول من تحديد مفهوم التفسير الموضوعي وتحديد ألوانه، حيث سيكون المنهج الذي أرسمه متناسبا مع ما وضحناه هناك من مفهوم التفسير الموضوعي وارتباطه بشكل أساسي بالموضوع القرآني.

ونبدأ الآن بتحديد مسارات العلماء في الحديث عن منهجية البحث في التفسير الموضوعي.

إن أبرز ما يواجهنا في ذلك تعدد الاصطلاحات الدالة على مراد كل باحث أو كاتب في منهجية البحث في التفسير الموضوعي.

ففي الوقت الذي نجدها فيه عند عبدالحي الفرماوي – وكتابه طبع 1976م – تحت عنوان (منهج الدراسة في التفسير الموضوعي) نراها عند الشيخ الكومي – وقد طبع كتابه عام 1980م – تحت عبارة (أول ما يجب على الباحث في التفسير الموضوعي)، كما نجدها عن الدكتور احمد جمال العمري تحت عنوان (طرق البحث في التفسير الموضوعي)، كذلك نجدها عند الدكتور صلاح الخالدي، وعند الدكتور زياد الدغامين تحت عنوان متقارب (خطوات مرحلية – أو إجرائية –

للبحث في التفسير الموضوعي). وأيا ما تكون هذه الاصطلاحات فان القدر المشترك فيها يحث على ضرورة التزام خطة سير محددة للبحث في القرآن الكريم لتحقيق معنى الدراسة الموضوعية. وأبرز ما يستحق الوقوف معه من هذه الاصطلاحات الحديث عن "المنهج" تارة، وعن "الطريقة" تارة أخرى.

يقول الدكتور الخالدي "يجب أن نفرق بين المنهج والطريقة في الأبحاث العلمية المنهجية، ومنها الأبحاث المتعلقة بالقرآن الكريم وتفسيره وتأويله".

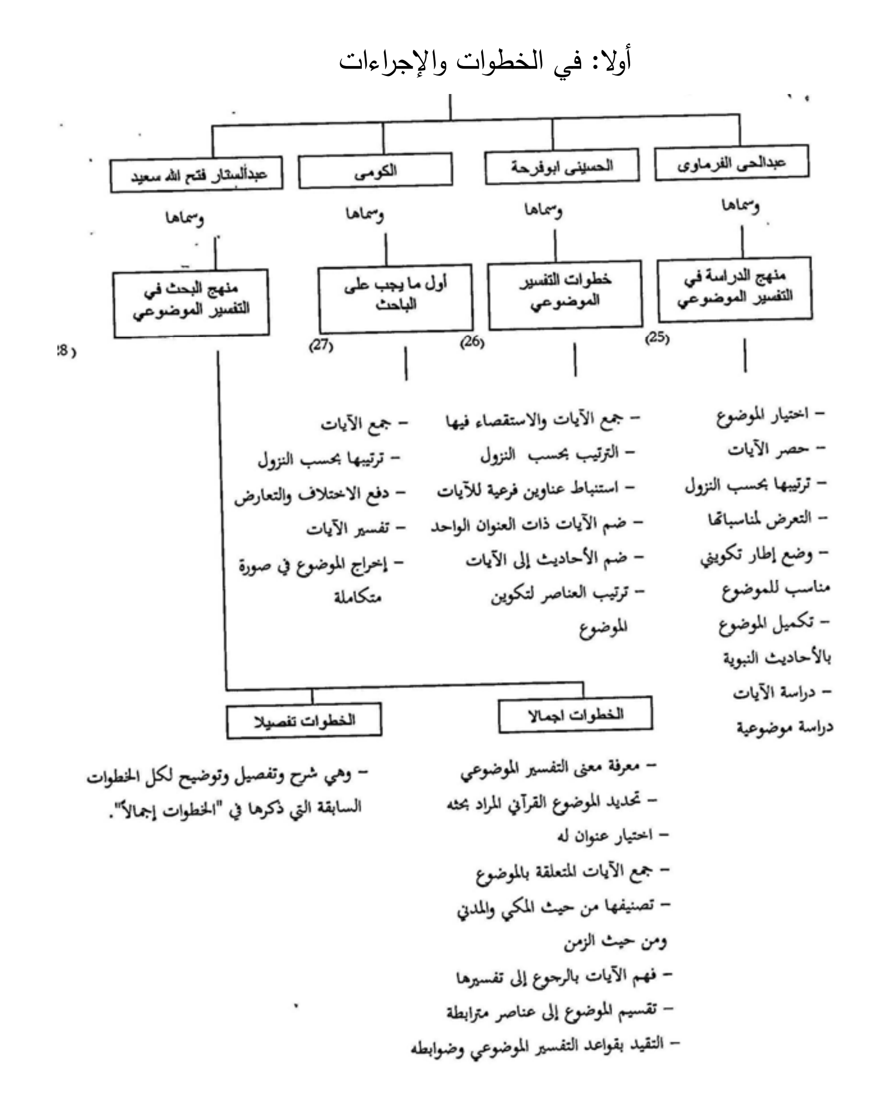
إن المنهج هو: القواعد الأساسية التي ينطلق منها الباحث في نظره للقرآن وتعامله معه، وقيامه بتفسيره وتأويله، وتصبغ جهده كله بصبغتها. أما الطريقة فهي: تطبيقه لتلك القواعد التي حكمته وقيدته، وكيفية مراعاته لها والتزامه بها... وهي كيفية تناوله التفصيلي لموضوعه القرآني.[24] أقول ... إن تحديد مثل هذه الاصطلاحات مرده إلى تطبيق هذه المفاهيم على جهود الباحثين والكاتبين في هذا الميدان. لذلك قد وجدنا من فرق بين "المنهج" و"الطريقة" في الحديث عن التفسير الموضوعي من مثل ما قام به الدكتور الخالدي والدكتور الدغامين. في الوقت الذي اقتصرت فيه جهود غيرهم على ذكر تفصيلات عناصر هذه الموضوعات تحت عنوان واحد هو "المنهج" أو "الخطوات".

وهذا رسم هيكلي لتقريب جهود الكاتبين والعلماء وتوضيحها في بيان حدود هذه الخطوات والإجراءات، وقد جعلتها في قسمين:

الأول: جعلته في الجهود الأولية فيمن كان تركيزه على الخطوات والإجراءات فحسب.

والثاني: جعلته فيمن فرق بين المنهج والخطوات، وفصل في الضوابط والقيود.

أولا: في الخطوات والإجراءات



ولا بد هنا من إبداء جملة من الملحوظات:

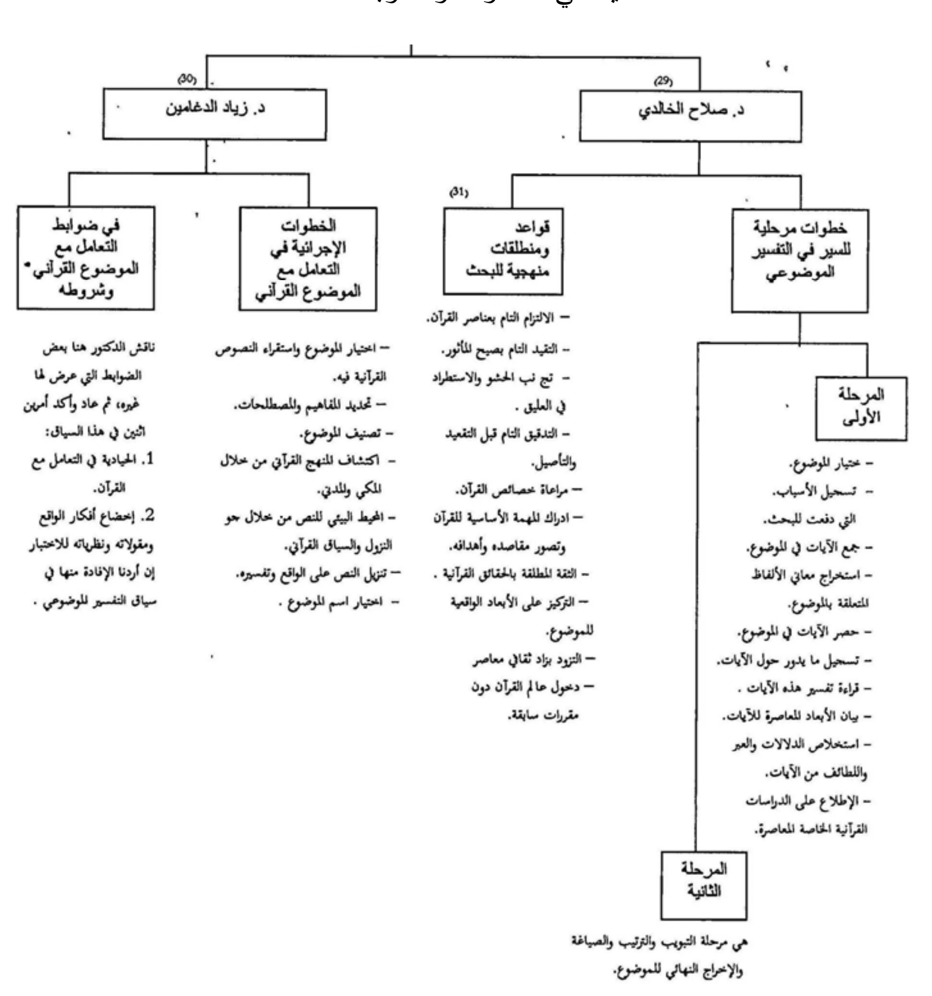
1- إن أول ما نلحظه هذا التداخل بين الإجراءات البحثية العامة التي تصلح لكل بحث، وبين الإجراءات الخاصة بمنهجية البحث في التفسير الموضوعي، وذلك كما نلمسه عند الكومي والفرماوي.

2- اعتمد بعضهم – كما هو الحال عند الفرماوي والكومي – أن ترتب الآيات بحسب ترتيب النزول، والأمر فوق كونه غير متحصل بشكله الكامل والدقيق – كما هو معلوم عند أهل الاختصاص – فما الجدوى منه لكل موضوع من الموضوعات؟ نعم قد يكون له جدوى في دراسة بعض الموضوعات مثل "الربا" أو "الجهاد" ولكنه ليس عاما في التفسير الموضوعي.

3- اعتمد بعضهم – كما عند الكومي – دفع الاختلاف والتعارض، وأرى أن هذا الأمر بعيد عن اختصاصه بشكل الدراسة الموضوعية، وهو عام في الدراسات القرآنية، وذكره في هذه الخطوات موهم بكثرته وأنه خطوة أساسية ومنهجية.

4- ورد في هذه الخطوات إشارات واضحة ومحددة – تعد أولية- مهدت للحديث عن الضوابط والقيود العلمية لمنهجية التفسير الموضوعي. وهو ما استثمره الباحثون بعدهم كما فعل الدكتور الخالدي والدكتور الدغامين، وأكثر من مهد في هذا الأمر الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد، فقد ذكر تفصيلات كثيرة تصلح أن تشكل ضوابط منهجية للتفسير الموضوعي سنأتي على ذكرها بعد قليل.

ثانيا: في الخطوات والضوابط



هي مرحلة التبويب والترتيب والصياغة والإخراج النهائي للموضوع

لعلنا في نظرة سريعة وفاحصة تتناسب وطبيعة هذا البحث نستطيع أن نقرر حقيقة وجود التداخل الواضح في جهود من عرضنا أقوالهم وآراءهم في تقرير منهجية البحث وخطواته في التفسير الموضوعي، وكذلك في تحديد هذه الضوابط والشروط والمعايير التي تضبط لنا منهجية التفسير الموضوعي.

وإذا كانت الجهود السابقة – على جلالة قدرها – قد قدمت

لنا بعض التصورات العامة أو الدقيقة في تحديد هذه المنهجية إلا أن الأمر يحتاج إلى دقة في الضبط ومزيد في التعيين.

وبالنظر فيما قدمناه قبل من هذه الأقوال والآراء فانه يمكننا أن نحدد قيمتها وجدواها وفق الاعتبارات التالية:

1- فمنها ما لا يتعلق بالتفسير الموضوعي، وإنما صلته المباشرة بالقضايا البحثية وقضايا التأليف.

2- ومنها ما هو عام لا يختص بالتفسير الموضوعي وحده، سواء أكان في الخطوات المنهجية الإجرائية أم في الضوابط والمعايير.

3- ومنها ما هو خاص، هو ما ينبغي فعلا أن يشكل هذه الخطوات وهذه الضوابط.

4- ومنها ما يحتاج إلى مراجعة وتدقيق[25]. وبخاصة ما يتصل بالقضايا التفصيلية التي ذكرت عند البعض من مثل الترتيب بحسب النزول، وما ذكر حول الاسترشاد بالأحاديث النبوية.

المطلب الثاني: معالم المنهجية المقترحة للتفسير الموضوعي وحدودها

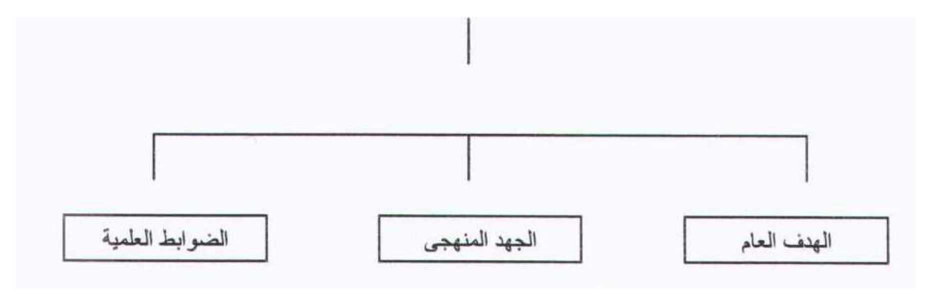
قد يظن بعض الدارسين أن فكرة التفسير الموضوعي تقوم على أساس جمع الآيات القرآنية في موضوع ما فحسب، ثم دراستها واستنباط الدلالات والدروس والعبرة وهو مفهوم يختزل قيمة كبرى من قيم دراسة القرآن المنهجية إلى هذا الحد الضيق.

إن البحث في التفسير الموضوعي يقضي "النظر إلى منهج يحكم شؤون هذه العملية وخطواتها ومجرياتها، ويحدد غاياتها وأهدافها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان البحث فيه يتطلب كفاءة عالية في فهم النص والتعامل معه، وخبرة واسعة في معرفة الواقع وفهمه، وحكمة كبيرة في تنزيل النص على ذلك الواقع، فالإقدام على البحث فيه ليس بتلك البساطة التي تملأ صفحات كثيرة من الكتب والبحوث".[26]

وان محاولتي هذه في مراجعة الجهود السابقة ومحاولة الإفادة منها في ضبط معالم هذه المنهجية وحدودها لا تتجاوز كونها خطوة من الخطوات التي يجب على العلماء والباحثين القيام بها لتمحيص الأمر وتحديد معالمه، وقد رأيتها خطوة ضرورية في المراجعة للحد من هذا البناء المتزايد في جهود العلماء والباحثين، حيث يضيف ويزيد كل من يأتي على جهود من سبقه، دون مراجعة أو ضبط أو تأصيل – إلا عند القليل – حتى وجدنا كل الاحتمالات قائمة، وكل المقترحات مقبولة، وكل الآراء ممكنة فيما ذكره الكاتبون حول هذه المنهجية وهذه الخطوات.

إن مرادي هنا رسم خارطة ذهنية منهجية تنتظم عناصر هذه الجهود وفق بناء منهجي علمي دقيق.

وفي ظني أن منهجية البحث المقصودة تتشكل من خلال تجذر القضايا التالية عند الباحث:



ففي الهدف العام

- ليس مجرد جمع الآيات ذات الهدف الواحد أو الموضوع المشترك ثم تحليلها وترتيبها يعطي فكرة التفسير الموضوعي.
- وليس كذلك الأمر في الحديث عن موضوع معين ثم الاستدلال له بالآيات ذات الشأن الواحد، والمتصلة بمضمونه يمكن أن يعد تفسيرا موضوعيا.
- إن ما ينبغي أن يظهر هنا هو تحقيق مقصود التفسير الموضوعي، والذي يبرز من خلال المفهوم الذي حددناه، وذلك بإرادة الوصول إلى موقف قرآني أو حقيقة قرآنية متكاملة في مجال ما.

إن سيطرة هذا الهدف على عقل الباحث، وهيمنته على جهده لتوجيهه نحو تحقيق مقصود التفسير الموضوعي يعد أساسا لتحقيق ذلك وفق منهجية منضبطة مثمرة.

أما في الجهد المنهجي

فإنني لا اقصد تلك الخطوات التفصيلية التي يخطوها الباحث عموما، أو في التفسير الموضوعي بشكل خاص، كما لا اقصد بها توجيهه كيف يبدأ ومن أين، ولا كيف يجمع أو

يستقصي، فهذه وغيرها كثير، لا تحتاج إلى تأكيد، فهي لازمة من لوازم البحث والمؤهلات البحثية، كما أننا يجب ألا نغفلها، بل نبقيها في دائرة الاهتمام ونسترشد بها، إلا أن الواجب معرفته أننا لا نعدها من معالم منهجية التفسير الموضوعي.

إن ما نقصده هنا ونعنيه، أن تتشكل جهود الباحثين في التفسير الموضوعي وفق المعالم التالية:

1- الاستقصاء التام، والاستقراء الدقيق لحدود الموضوع القرآني وعلاقاته وصلاته وروابطه في القرآن الكريم.

2- ربط عناصر الموضوع ومتعلقاته وفق "هيكلية قرآنية" تقتضيها طبيعة الموضوع وتعلقاته، حيث تكون الآيات ودلالاتها الموجه الأساسي لذلك، وليس أفكار الكاتب أو ثقافته.

وهذه مسألة في غاية الأهمية، حيث أننا نرى خلطا كثيرا عن بعض الدارسين في تشكيل خطة البحث ومنهجية السير فيه. ففي الوقت الذي يجب أن تفرض طبيعة الموضوع القرآنية وآياته ومتعلقاته خطة البحث وهيكليته، نرى بعض هؤلاء يرتب المادة العلمية ويعدها ليقدمها وفق خطة منهجية أخرى يراها هو، يخضع من خلالها الآيات القرآنية ومفاهيمه للخطوط العريضة الفكرية والعلمية التي يتصل بها هذا الموضوع، والتي تؤثر في شخصية الباحث والكاتب.

وأما في الضوابط العلمية

فيجب أن يكون الباحث محكوما إلى جميع الضوابط العامة الواجبة على كل دارسي القرآن الكريم.[27] ومن هنا فان كل ما نقلناه سابقا عن العلماء والكاتبين في هذا المجال هو محل اعتبار وتقدير.

لكننا نؤكد إضافة إلى ما ذكروه من قضايا الحيدة والموضوعية والتخصصية والتمكن... ضابطا آخر دقيقا، لم يذكره أحد من قبل، وهو في تقديري متصل بتحقيق معالم المنهجية المنضبطة للتفسير الموضوعي، ذلك هو وجوب عدم الخلط او التداخل بين التفسير الموضوعي والأنواع الأخرى من أنواع التفسير المشتهرة.

إن التفسير التحليلي مقوم أساسي في التفسير الموضوعي، لكنه ليس هو.

وكل ما يحتاجه الدارس في التفسير الموضوعي في بيان دلالات الألفاظ ومعاني الآيات يقدمه له التفسير التحليلي وعلى ذلك فهو يقدم هذا أساسا للباحث أو الدارس لا يستغني عنه.

خاتمة البحث

يعتاد كثير من الدارسين صورة تقليدية في دراسة العلوم، حيث ير كلّ نتاج لجهود الدارسين فيها أمرا مسلماً لا يصح تجاوزه ولا ينبغي مخالفته.

وان من شأن هذا الأمر أن لا تمحص الآراء، وان لا تتمايز المواقف في كثير من شؤون العلم ومسائله.

وإن المراجعة العلمية الدقيقة – بين مرحلة وأخرى – مما تحتاجه كثير من المسائل العلمية لأمر صحي منبىء عن حياة علمية تتقدم وتقدم.

ومن خلال هذا البحث حاولت الإسهام في مراجعة المسائل المتعلقة بمفهوم التفسير الموضوعي وما يتصل بذلك من أنواعه وتعدد ألوانه، فرأيت أن إطلاق اسم التفسير الموضوعي على النوع العام المتعلق بدراسة الموضوع القرآني هو الأولى والأصح دون الأنواع الأخرى.

مع التأكيد على إثبات الألوان الأخرى ووجوب الاهتمام بها والعناية بها ودراستها، ولكن ليس تحت مفهوم التفسير الموضوعي.

وقد ظهر أيضا من خلال المراجعات التي تمت في هذا البحث وجود التداخل الواضح في حديث الكاتبين عن مناهج البحث في التفسير الموضوعي وخطواته بين المسائل البحثية العامة، وبين المسائل البحثية المنهجية الخاصة بالتفسير الموضوعي، كما ظهر ذلك التداخل أيضا في الحديث عن الضوابط المنهجية والمعايير العلمية التي أشار إليها بعض الكاتبين.

وقد كان من مهمتي في هذا البحث عند مراجعة هذه الجهود ضبطها وبيان حدودها، فكان التأكيد على أن معالم الجهد المنهجي للباحثين في التفسير الموضوعي تتحدد من خلال:

1- الاستقصاء التام، والاستقراء الدقيق لحدود الموضوع القرآني.

2- ربط عناصر هذا الموضوع وفق "هيكلية قرآنية" تقتضيها طبيعة الموضوع.

أسأل الله أن أكون وفقت فيما أوردت، فان كان ذلك فمن الله تعالى، وإلا فهذا شأن البشر في العجز والتقصير.

الهوامش

(1) غانم، التفسير الموضوعي، مجلة البيان، عدد 77، مقال: 3، ص 21.

(2) سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص33.

(3) عبدالرحيم، التفسير الموضوعي بين كفتي الميزان، ج1، ص34.

(4) عبد الرحيم، التفسير الموضوعي بين كفتي الميزان، ج1- ص35.

(5) العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ط1، الخناجي، ص43، وله رأي آخر سيأتي تفصيله بعد قليل.

(6) الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ط2، ص52.

(7) الصدر، المدرسة القرآنية، ط2، ص12.

(8) مسلم، مباحث التفسير الموضوعي، بلا طبعة، ص16.

(9) رحماني، مصادر التفسير الموضوعي، ط1، ص26، وانظر كتابه أيضا "التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا".

(10) الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص59.

(11) الخالدي، التفسير الموضوع بين النظرية والتطبيق، ص59.

(12) أبوراس، دراسة موضوعية في سورة الزمر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن، ص53.

(13) غانم، مجلة البيان، عدد "77"، ص6، وقد نقل هذا الكلام عن كتاب الدكتور محمد عبدالله دراز، المدخل الى القرآن الكريم، ص119.

(14) الخالدي، التفسير الموضوعي، ص78.

(15) الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ط1، ص20.

(16) الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص20.

(17) انظر: الخولي، التفسير: نشأته، تدرجه، تطوره، ط1، ص82، ناصيف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص163، البيومي، البيان القرآني، ص195.

(18) هكذا يظهر من كلام فتح الله سعيد، ص 24، حيث انه أنكر أن يكون هذا النوع من الدراسات من التفسير الموضوعي، ولم ينكر قبوله نوعا من أنواع الدراسات القرآنية. إلا أننا نجد الدكتور الدغامين يعده من منكري الوحدة الموضوعية، والأمر ليس كذلك. انظر الدغامين، ص236.

(19) الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص22.

(20) الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص24

(21) يمكن الرجوع الى الكتب التالية: التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، مشهور مشاهرة/ إمعان النظر في نظام الآي والسور، محمد سبحاني.

(22) الفراهي، دلائل النظام، الهند، ص75.

(23) البقاعي، نظم الدرر، ابن تيمية، القاهرة، 6/1.

(24) الخالدي، التفسير الموضوعي، ص70.

(25) الخالدي، التفسير الموضوعي، ص 67.

(26) الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص67.

(27) القواعد الأولى الخمس التي ذكرها د. فتح الله سعيد اعتمدها الدكتور الخالدي، وأضاف إليها القواعد الأخرى.

(28) قد قدم زياد الدغامين تحليلات علمية ومناقشات هادفة في هذا السياق قد أجاد فيها وأفاد انظر: ص67-95 لكنه لما قدم رأيه الخاص في الخطوات الإجرائية بقي حبيس ما ذكره غيره مع شيء من التعديلات.

(29) الدغامين، منهجية البحث في التفسير، ص66.

(30) هي التي تقدم ذكرها عند الحديث عن الضوابط المنهجية والقواعد الواجب الالتزام بها.

المصادر والمراجع

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، ت: 885هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د.ط، 1969م، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

البيومي، محمد رجب، 1971م، البيان القرآني، بلا طبعة، دار النصر، مصر.

الحسيني، أبوفرحة، الفتوحات الربانية، بلا طبعة، بلا دار طباعة، مصر.

الخالدي، صلاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، بلا طبعة، دار النفائس، الأردن.

الخولي، أمين، 1982م، التفسير، نشأته وتدرجه وتطوره، ط1، دار الكتب اللبناني، بيروت.

دراز، محمد عبدالله، 1981م، مدخل الى القرآن الكريم، ط3، دار القلم، الكويت.

الدغامين، زياد، 2007م، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ط1، دار عمار، الأردن.

أبوراس، مروان، 1986م، دراسة موضوعية في سورة الزمر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

رحماني، أحمد، 1998م، مصادر التفسير الموضوعي، ط1، مكتبة وهبة، مصر.

رحماني، أحمد، التفسير الموضوعي، نظرية وتطبيقا، بلا طبعة، مكتبة وهبة، مصر.

سبحاني، محمد، إمعان النظر في نظام الآيات والسور، ط1، 2-3، دار عمار، عمان.

سعيد، عبدالستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي، بلا طبعة، دار الطباعة، مصر.

الصدر، محمد باقر، 1981م، المدرسة القرآنية، ط2، دار التعارف، لبنان.
عبدالرحيم، عبد الجليل، 1992م، التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان، بلا طبعة، بلا دار نشر، عمان.
العمري، احمد جمال، 1986م، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ط1، الخانجي، مصر.
غانم، عبدالحميد، التفسير الموضوعي، مجلة البيان، العدد 77.
الفراهي، عبد الحميد، 1968م، دلائل النظام، بل طبعة، الدار الحميدية، الهند.
الفرماوي، عبد الحي، 1977م، البداية في التفسير الموضوعي، ط2، دار الحضارة العربية، مصر.
الكومي، وزميله، 1980م، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط1، دار الهدى، مصر.
مشاهرة، مشهور، 2001م، التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، بلا طبعة، منشورات الجامعة الأردنية، عمان.
مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، بلا طبعة، دار القلم، دمشق.
ناصيف، مصطفى، 1965م، نظرية المعنى في النقد العربي، بلا طبعة، دار القلم، دمشق.

Thematic Exegesis: The Problem of Concept and Approach

Sulayman Al-Dqoor*

ABSTRACT

This paper discusses the relationship between the concept of Thematic Exegesis and indication and sorts suggested by scholars: The paper presents a clear concept of Thematic Exegesis which formulates a methodological view determines its sorts about which scholars have differed. The paper will paper will achieve the following aims:

1- To review the scholars' efforts in serving the Qur'an, particularly those directed to highlight the value of thematic exegesis.

2- To suggest a new opinion that determines the sorts of thematic exegesis which comply with the reality of Qur'an and the specific concept of thematic exegesis.

3- To control the methods and procedures of thematic exegesis.

4- To highlight the mutual material between these sorts and what distinguishes each of them.

Keywords: Thematic Exegesis, Concept, Approach.

* Faculty of Sharia'h, The University of Jordan, Amman. Received on 9/5/2013 and Accepted for Publication on 2/7/2013.